مدينة إب والطفل

من المنظور الهندسي المعماري

د/ محمد أحمد حسن الحداً*

مقدمة :

لقد جرت العادة عند الحديث عن الطفل واحتياجاته أن يتطرق إلى أذهاننا احتياجات الطفل الصحية والتعليمية والاحتياجات النفسية والاجتماعية ، ولكننا غالباً ما نسقط المجال الهندسي المعماري والعمراني مع الأهمية القصوى لهذا المجال فيبدأ، المجال الهندسي بالاهتمام بفراغ غرفة الطفل وتصميمها آخذاً في الاعتبار المعدلات والمعايير التصميمية الهندسية اللازمة لتحقيق الاحتياجات المتعددة للطفل بأفضل وسائل تصميمية ممكنة ثم يتسع هذا الاهتمام فيشمل جميع الفراغات التي يتحرك فيها الطفل من فراغات ترفيهية ثم الحدائق بأحجامها وأنواعها المتعددة وغير ذلك من فراغات يستخدمها الطفل وصولاً إلى فراغات منظومة الطريق وعناصرها المختلفة ، وخلال نمو الطفل وحركته من تلك الفراغات. يهتم المصمم المعماري والعمراني بتوفير الاحتياجات التعليمية والصحية والنفسية والاجتماعية للطفل وذلك من خلال نسيج فراغي عمراني جمالي متكامل يربط الطفل بالحي السكني ثم المدينة التي يعيش فيها فتصبح المدينة فكرة تكمن في وجدان وذاكرة هذا الطفل يرتبط من خلالها بالقيم الحضارية لتلك الأمة .

لذلك لا يعتبر ترفاً اكاديمياً أن يكون موضوع الدراسة هو مدينة إب والطفل من المنظور الهندسي والعمراني فالطفل هو المستقبل ومدينة إب هي الحلم وهي الواقع الذي نتمنى أن يكون أكثر رقياً وأكثر حاضره.

١ - حقوق الطفل

تهتم الشريعة الإسلامية بالطفل ليس فقط منذ مولده ولكن من قبل ولادته وكما قال الدكتور / محمد سيد طنطاوي (الأهرام ٥/١٢/١٩٩٣م) فإن للطفل حقوقاً من أهمها اختيار الزوج لزوجة عاقلة راشدة عفيفة وحق الطفل في الاسم الحسن وأن يكون الزوج من اسر ليست فيها قرابة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " اغتربوا ولا تضووا " ولقد أقسم القرآن الكريم بالوالد وما ولد وأكد حق الطفل في الرضاعة ونص على توريث الأطفال وحرم قتل الأولاد

---

* أستاذ الهندسة المعمارية المساعد – كلية الهندسة – جامعة إب .

خشية الفقر وأكد حفظ مال اليتيم وحسن معاملته ويقول الحديث الشريف " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم فإن أولادكم هدية الله إليكم " وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يلاعب الحسن والحسين ويقبلهم .[1]

كما اهتمت المواثيق العالمية بالطفل في الخمسين سنة من نهاية القرن العشرين إهتماماً كبيراً وتمثل هذا الاهتمام في النقاط التالية :

١ – نشأت منظمة الأمم المتحدة للأطفال اليونسف ١٩٥٠م .

٢ – صدور الإعلان العالمي لحقوق الطفل عام ١٩٥٩م ويشمل المبادئ الآتية :

- حق جميع الأطفال في التمتع بالحقوق دون أي تمييز.
- وجوب توفير الحماية القانونية للطفل .
- حق الطفل في الاسم والجنسية .
- حق الطفل في الرعاية العائلية والمعونة الكافية للأطفال المحرومين .
- حق الطفل في الأمن الاجتماعي [1].

ويرى البعض أن من حق الطفل على مدينته ومن يرعاه توفير أماكن للعب حتى أن الأمم المتحدة في المادة رقم (٣١) أكدت أن حق الطفل في اللعب هو حق عالمي يجب أن تكفله الدول[٢].

٢ – مفهوم المدينة:

تعددت الرؤى والمفاهيم أيضاً تبعاً للباحث ، فعلماء النفس يهتمون بدراسة البشر وشخصياتهم وسلوكهم وعلماء الاجتماع ينظرون إلى التركيب والنظم الاجتماعية السائدة لمجتمع ما [3] .

وينظر إليها المعماري من حيث المباني وتعدد وظائفها وأشكالها وعلاقة المنشآت كل واحدة مع الأخرى. أما المصمم العمراني فينظر إلى المدينة كنسيج عمراني يتشكل فراغياً لتحتوي كتل مصمتة وفراغات تنساب في حركة ديناميكية لتكون فراغية تؤدي وظائف تعليمية صحية أو وظائف اقتصادية ثقافية أو وظائف تربوية إلى غير ذلك من وظائف حضارية تعكس احتياجات الأطفال المتعددة وتتنوع هذه الفراغات من فراغات داخلية كالفراغات داخل المنشآت إلى فراغات خارجية والفراغات الخارجية إما أن تكون مقفلة كالأحواش وفراغات الملاعب على غير ذلك وما يتخللها من ساحات وميادين من الفراغات الخارجية المستمرة وهي تشكل العصب الأساسي للمدينة وتعطيها التكوين الهيكلي وتعتبر شبكة الطرق الوسيلة الأولى من الأحداث والمشاهد الديناميكية تتغير تبعاً للتغيير في الاتجاه والرؤية والزمن ، ويساعد تصميم هذه المتتابعة الفراغية على توليد أحاسيس الإثارة والحركة وعدم الإحساس بالملل وتوليد أحاسيس العظمة احياناً وتوليد أحاسيس الصداقة احياناً أخرى وهكذا يعمل المصمم العمراني على إثراء هذه المتتابعة العمرانية الفراغية لخلق مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي تربط الطفل بمدينته وحضارته .

٣ - تشكيل المدن العربية والطفل

لقد تكونت مدن الحضارة العربية من سلسلة مترابطة من التكوينات بشكل يتلاءم مع البيئة الجغرافية كما تنسجم مع البيئة الاجتماعية الثقافية ووفق عملية نمو وامتداد عضوي للخلية الأساسية للمجتمع وهي الأسرة . لقد كان الطفل في المدن العربية الأولى ينشأ تحت رعاية الأسرة الكبيرة الممتدة من المنازل ذات الصحن الداخلي (فراغ الحوش) وهو فراغ خاص حيث يحقق للطفل احتياجاته الأولية في الحركة والأمان فينشأ الطفل متشبعاً بعادات وتقاليد مجتمعة داخل هذا الفراغ الداخلي الخاص ثم يتطور نمو الطفل العضوي والنفسي ويتسع إدراكه ليؤهله للحركة خارج هذا الحوش كفراغ خاص إلى فراغ الحارة أو الساحة كفراغ شبه خاص / شبه عام وهو يخص مجموعة من ثلاث أو أربع اسر كبيرة وأطفالها ليبدأ الطفل في الحركة والاحتكاك بالمجتمع الخارجي من خلال علاقات جيرة قوية لتساعده على ترسيخ مفاهيم وتقاليد مجتمعة وهذه الحارة أو الساحة تمثل فراغاً انتقالياً تساعد الطفل ليبدأ حركته في المدينة فيما بعد من خلال المتتابعة الفراغية من حارات ودروب ليصل إلى الطريق العام الذي يصل إلى سوق المدينة وبوابتها الخارجية ماراً بالعديد من الساحات حيث المسجد الجامع ودار الإمارة للمدينة في تشكيل بصري فراغي قوي ويساعد هذا التتابع الفراغي في النمو العضوي للمدينة والنفسي والاجتماعي للطفل فيكتمل مجتمعة لينشأ، وصورة المدينة ترتسم في ذهنه فيستطيع أن يطورها ويضيف إليه ويورثها للأجيال التالية كانعكاس لفكر وحضارة أمه[1] .

وأين هذا من طفل اليوم ؟ حيث يقضي معظم سنوات عمره الأولى داخل جدران منزل ضيق المساحة ذي علاقات أسرية محدودة . لا يستطيع هذا الفراغ أن يشبع احتياجات الطفل المختلفة ثم يلفظه مباشرة إلى فراغ الطريق العام دون وجود فراغات وسطية ويتلقى ويتعلم في هذا الطريق العام أسوء أنواع التلوث البيئي والتلوث البصري فالانحطاط الأخلاقي وتصبح المدينة في ذهن الطفل صورة مشوهه غير واضحة المعالم ..

٤ - مراحل بناء شخصية الطفل .

إن بناء شخصية الإنسان تدور في ثلاث حلقات اثنتان منها في مرحلة الطفولة والثالثة في مرحلة الرشد. الحلقة الأولى تمثل السبع سنوات الأولى من عمر الطفل حيث يكتسب معظم مركبات شخصيته من البيت فهو في هذه الفترة غالباً ما يكون ملازماً والدية ولا يتعدى حدود منزله. أما السبع سنوات التي تلي وهي تبدأ عند دخول الطفل إلى المدرسة فهي الفترة الأولى التي يفترض أن يخرج فيها الطفل إلى الحي وشوارع الحي ليبدأ التعامل مع غير والديه وبالتالي تبدأ شخصيته الحقيقة في التكون فعند الخروج إلى الشوارع يبدأ بتعلم ردود فعل الناس وتعابير وجوههم على تصرفاتهم وتصرفاته هو، كما يبدأ باكتساب الأخلاق الرجولية إذا كان ذكراً حيث يفترض أن يتعلم من أقرانه ومن رجال الحي مفاهيم الصح والخطأ وتبدأ نظرية الضبط الاجتماعي في اخذ مجراها ضبط سلوكه فكون هذا الطفل يعرف أن كثيراً من سكان الحي يعرفونه ويعرفون والدية وعائلته سيكون سبباً رئيسياً في ضبط سلوكه وأخلاقه . أما الحلقة الثالثة فهي حلقة النظام العام والدولة فبعد سن الخامسة عشرة والاقتراب من سن الرشد (18

سنة) فإن دور الدولة ونظامها العام تمثل الضابط الحقيقي والنبراس القائد لسلوكيات هذا الرجل الصغير ففي هذه المرحلة تبدأ عملية الانتماء وتشكل شخصيته تجاه بلاده بحيث تكون ايجابية أو سلبية وتتكون هذه الشخصية بناءاً على ردود الفعل التي تتكون لديه خلال تعامله مع جميع القطاعات التي تمثل الدولة ابتداء من رجل المرور ونهاية بكبار المسئولين حسب ظروفه واحتياجاته .[2]

٥ - البيئة السكنية في مدينة إب ومدى تلبيتها لمتطلبات الأطفال :

إب مدينة عريقة وتاريخها موغل في القدم وهي عاصمة المحافظة وحاضرتها كمثلها من الحواضر في شتى بقاع الأرض بنشأتها وتطورها تقع إلى الجنوب من العاصمة صنعاء بمسافة (١٩٣كم) وبين درجة (١٣,٣٤ -١٣,٤٦) شمال خط الاستواء وبين درجة (٤٣,٤٥) درجة شرق جرينتش . أطلق عليها اسم الثجة نسبة إلى غزارة الأمطار فيها في فصل الصيف . حيث يصل المعدل السنوي (٨٠٠٠ -١٢٠٠) مليمتر ويمتاز مناخ المدينة بأنه معتدل طوال العام مع البرودة النسبية ليلاً في فصل الشتاء . ولقد ساعد المناخ المعتدل وهطول الأمطار الغزيرة في نمو النباتات الدائمة الخضرة وتوفر مصادر المياه على شكل شلالات والتي كانت المصدر الرئيس لمياه المدينة .

٥-١: مدينة إب القديمة ومتطلبات الأطفال :

تقع مدينة إب القديمة فوق ربوة عالية عند السفح الغربي لجبل بعدان تمتعت بخصائص طبيعية انعكست على البيئية العمرانية فيها . يمتاز النسيج الحضري لمدينة إب القديمة بكونه متراصاً أشبه بالكتلة الواحدة التي تحصر مسارات الحركة الضيقة المتعرجة (الممرات والأزقة) والطرقات التي تربط الأحياء السكنية وساحات التجمع (الميادين) (شكل ١) ومن أهم عناصر مدينة إب القديمة :

٥-١-١ المركز - نمت مدينة إب القديمة حول الجامع الكبير ومسجد الاسدية والسوق والميدان كعناصر رئيسية وتعتبر من أهم المناطق الحيوية في المدينة وهي في معظم الوقت أهداف يسعى إليها الناس من بقية أجزاء المدينة . وتقع هذه العناصر على امتداد المحاور الخطية الرئيسية للمدينة وتعتبر أماكن ونقاط تقاطع أو تلاق للشوارع .

٥-١-٢ الطرقات والممرات:

هي عبارة عن قنوات يتحرك على امتدادها وطولها الناس ومنهم الأطفال وتأخذ السيارة في صورة المحيط حيث تترتب على امتدادها العناصر البنائية للمدينة وتقوم بعملية الربط بين الفضاءات المختلفة والأحياء السكنية وتتميز الممرات بعلاقتها بالأماكن فهي أما أن تقود نحو هدف من نقطة المغادرة (المسكن) أو تبنى حلقة حول الحي السكني الذي يطوقه ويخدم نشاطات الأطفال المختلفة وتحدد الممرات البداية والنهاية وتكون محوراً للعناصر البنائية التي ترافقه .

٥-١-٣ الحي السكني:

الحي السكني عبارة عن مجموعة من المساكن نشأت في فترات زمنية مختلفة ويرجع حجم الحي إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للساكنين ويحتوي الحي السكني على ساحة صغيرة تتفرع منها أزقة تؤدي إلى مداخل المنازل، وتم ربط الأحياء السكنية في مدينة إب القديمة بنوعين من شبكات الطرق الأولى عبارة عن مسارات وخطوط لحركة المشاة والمركبات الصغيرة ويقوم ايضاً بربط الأحياء السكنية بمركز المدينة (السوق) والجامع ويتراوح عرضها ما بين (3 -2.5م) وتسمى بالطرق الرئيسة أما الشبكة الثانية فهي عبارة عن مداخل مؤدية إلى المنازل السكنية وتسمى بالممرات والأزقة وعرضها (٢ – ٣م) وتعتبر من حيث الوظيفة الاجتماعية فراغات شبه خاصة على عكس الشوارع التي تعتبر عامة .

٥-١-٤ الساحات:

هي عبارة عن فضاءات مفتوحة ولكنها محاطة ومطوقه بعناصر بنائية عامة كالمسجد والمحلات الصغيرة وتعمل الساحات كأماكن لنشاطات سكان المدينة الاقتصادية والاجتماعية وتلعب دوراً هاماً في تحقيق رغبات الأطفال وتنمية قدراتهم الإبداعية .

مما سبق يتبين لنا أن عناصر مدينة إب القديمة قد شكلت نسيجها الحضري المتضام والمتباين والمتدرج من العام إلى شبه الخاص ، واظهر التنظيم العمراني الفضاءات المختلفة والممرات وقد تجاوب شكل المدينة القديمة مع الظروف البيئية المحيطة فتكونت بيئة سكنية ملائمة تضمنت الراحة والهدوء لسكانها وخاصة الأطفال فيها .

٥-٢ التوسع العمراني لمدينة إب وغياب ومتطلبات الأطفال :

مثلت مدينة إب القديمة منطقة مركزية أنطلق منها التوسع العمراني في الاتجاهات التي تسمح بها طبوغرافية المنطقة ومثل عقدي الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين ذروته لتتضاعف مساحة مدينة إب عشرات المرات في اتجاه وادي الظهار على امتداد شارع العدين الرئيس غرباً ووادي ميتم على امتداد طريق تعز جنوباً وفي الاتجاه الشرقي واتجاه السحول شمالاً (شكل ٢) . ومع بداية الثمانينات من القرن العشرين ظهرت الحاجة الماسة للتخطيط الحضري في مدينة إب وذلك للأسباب الآتية :

- تدفق السكان الكبير على المدينة سعياً وراء ظروف معيشية وسكنية أفضل.
- ضرورة توفير مساكن ومرافق خدمية للسكان (مباني تعليمية ، صحية ، إدارية . . .إلخ) .
- تزايد استعمال السيارة في المدينة تطلب شبكة من البنية التحتية والتي غيرت تماماً الوجه الحضري للمدينة القديمة .

وحسب الدليل التخطيطي لوزارة الإنشاءات والإسكان والتخطيط الحضري تم تصميم وتخطيط خطوط دائرية حلقية رئيسية ومناطق سكنية صغيرة بها شبكات طرق رابطة وتجميعية ومرافق محلية مركزية مثل المدرسة والمسجد وحديقة للأطفال ومراكز تجارية مع مراعاة الضوابط والشروط الآتية :

- الشوارع الرئيسية يجب أن تربط بدلاً من أن تخترق الأحياء السكنية.

- تصميم شبكة الطرق داخل المنطقة السكنية بحيث لا تشجع على مرور المركبات العابرة.[٦]

ومع ذلك كان توسيع المدينة في الأراضي الزراعية الخصبة على شكل محلات تجارية أولاً على امتداد شارع تعز الرئيسي الإقليمي الذي يربط العاصمة صنعاء وتعز وشارع العدين الرئيسي المتجه غرباً نحو العدين بعدها توسعة المباني راسياً كشقق سكنية ومن ثم نشأت شوارع وطرق ثانوية مختلفة الأحجام متفرعة من الخطين الرئيسيين تعز والعدين مما ساعد في بناء مباني تجارية وسكنية على إمتدادها ، حيث تم استخدام الطابق الأرضي محلات تجارية ، ورش صناعية أما الطوابق العليا تم استخدامها كشقق سكنية (شكل ٣) وهذه المباني التجارية السكنية الجديدة قد بنيت مباشرة على الشوارع بحيث لم تترك مساحة تذكر بينها وبين الشارع أو مسافة كافية فيما بينها .

وبذلك فقد تكونت أزقة وممرات ضيقة غير مدروسة ومغلقة لا تقود إلى أي هدف مما انعكس سلباً على تهوية وإنارة الفضاءات الداخلية للمباني طبيعياً وسبب البناء العمراني الذي بدأ في الأرض المنبسطة الزراعة المحدودة في ارتفاع أسعار اراضي البناء بشكل غير طبيعي وترتب على ذلك اقامة مباني متعددة الطوابق (شقق سكنية) على مساحات صغيرة وعدم ترك فراغات بين المباني أو حتى حدائق خاصة بالأطفال . (شكل ٤) وتم التركيز على الشوارع والمباني فقط .

مما سبق يتضح لنا أن الأحياء السكنية الجديدة في مدينة إب تحتوي على مباني تجارية، صناعية ، سكنية ومرافق عامة (شكل ٥) . كما تبين لنا تراجع المقياس الإنساني من خلال عدم احترام طرق وممرات سير الأطفال من وإلى سكنه وأصبحت حركة الأطفال ليست هدفاً في تخطيط وبناء الأحياء السكنية بالمدينة ، فكثير من النشاطات تستدعي حركة السيارات بدلاً من المشي على الأقدام حيث اخترقت الشوارع الرئيسية والثانوية المكتظة بالسيارات الأحياء السكنية (شكل ٦) وتداخلت الحركة الآلية بالحركة الجسدية إلى حد أن سيطرت عليها مما نتج عنه الإزعاج والتلوث البيئي وتحولت هذه البيئات السكنية إلى مناطق غير آمنة مرورياً وخصوصاً على الأطفال الذين يستخدمون الشارع مكاناً لقضاء وقت فراغهم ومزاولة نشاطاتهم الترفيهية المختلفة (شكل ٧) مما جعل الكثير من الآباء في مدينة إب يحجمون من السماح لأطفالهم بالخروج والاستمتاع والتعلم من بيئة الشارع ووقع الكثير من الآباء في معضلة الرغبة في إعطاء أطفالهم الفرصة للتعلم والاحتكاك من خلال الخروج لبيئة الحي والاحتكاك مع الآخرين وبين الخوف عليهم من الأشرار وأصدقاء السوء والسيارات المسرعة وأصبحت المشكلة أكثر تعقيدا للعائلات التي تقطن مباني الشقق السكنية وذلك لان الشقق مقارنة بالمباني المستقلة لا يوجد بها أماكن مفتوحة كحديقة صغيرة أو أحواش أو ساحات تعطي الفرصة للأطفال للعب والتمتع بجو صحي ، لذا فقد أصبحت الشقق السكنية سجناً للأطفال وتؤثر كثيراً على نموهم وتطورهم ورسم ستقبلهم .

إن ما يوجد في مدينة إب اليوم لا يخلو من ان تكون مساكن تقع على شوارع في منطقة سكنية وتسمى تعارفاً أحياءً سكنية أو تكون في شكل مشاريع عامة وهذا يعني غياب فكرة الحي السكني بأكمله ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى فكرة وجود الحي السكني الذي يحترم ويوافي احتياجات الأطفال وهو حي سيحبه الأطفال حتى عندما يكبرون وإذا كان الحي هو الخلية التي تتكرر لتكون المدينة ، فإن المدينة ستكون محبة للأطفال ومراعية لهم . إذا كانت أحيائها السكنية كذلك.

٦ - البيئة السكنية المناسبة للطفل في مدينة إب :

لقد اتفقت معظم الحضارات على أهمية رعاية الطفل وتوفر البيئة المناسبة لنموه وقد راعى الإسلام ذلك حين فرض حق الابن على والدية ابتداءً من اختيار الاسم المناسب الذي يكون سبباً في تعزيز قدراته وتشجيعه على الثقة بنفسه ومروراً بتربيته التربية الصالحة وتعليمه كتاب الله ليكون فرداً صالحاً في المجتمع . والأطفال وعلى الأخص في المراحل الأولى من حياتهم يحتاجون إلى بيئة عمرانية تساعدهم على التعلم من خلال اللعب لأنه ضروري جدا لبناء مداركهم واكتمال نموهم الفكري . ويرى البعض أن من حق الطفل على مدينته ومن يرعاه توفير أماكن للـــعب (Hugnes،1990) . حتى أن الأمم المتحدة في المادة (31) أكدت أن حق الطفل في اللعب هو حق عالمي يجب أن تكفله الدول ولكن وضع البيئة العمرانية التي لا تحترم احتياجات الطفل والتهالك اللاخلاقي لفئات مختلفة من المجتمع في العديد من المدن ومنها مدينة إب جعل الكثير من الآباء يحجمون عن السماح لأطفالهم بالخروج والاستمتاع والتعلم من بيئة الشارع وبسبب تدهور بيئة الشارع وعدم إمكانية خروج الطفل للعب مع الأطفال الآخرين تصبح الشقة السكنية سجناً للطفل وتؤثر كثيراً على تطوره ورسم مستقبله . لذا فقد حاول المخططين التعامل مع هذه القضية منذ فترة طويلة وقد كانت حلولهم عمرانية في شكل توفير أماكن ضمن الحي للعب الأطفال تحت إشراف بالغ وبعيدين عن حركة السيارات وقد ظهرت هذه الحلول في المدن التي توجد فيها حكومات محلية (أي سلطة بلدية تمثل السكان) .حيث كانت مدينة نيويورك الأمريكية من أوائل المدن التي وفرت ملاعب للأطفال ضمن الحي في بدايات القرن الماضي كما اهتمت معظم منظمات الأطفال بالعمل على جعل المدينة وأحيائها صديقة للأطفال منها سكـــــرتارية المدن الصـــــديقة للأطفـــال (Child Friendly Cities Secret) التابعة لمركز البحوث باليونسف بالأمم المتحدة .

كما أن هناك العديد من المدن العالمية التي بدأت فعلاً في وضع المخططات العامة التي تهدف إلى تحويل المدن إلى مدن صديقة للأطفال وتعتبر بعض المدن الايطالية سباقه في هذا المجال على الأخص وان وزارة البيئة الايطالية وضعت حوافز وجوائز للبلديات التي تهتم بالطفل ومن ضمن تلك المشاريع مشروع المدن المستدامة للأطفال (دون سن الـ 18 عاماً) ضمن بين 80 مدينة فازت فانو الإيطالية Fano وحصلت على مساعدة مالية قدرها (100000 دولار) وذلك تشجيعاً للمدن التي تولي اهتماما أكبر باحتياجات الأطفال (2] . (Carsi،2002 [

إن المتتبع للأحياء السكنية القائمة في مدينة إب قد يجد صعوبة في إطلاق كلمة حي على أي

منها لعدم توافر شروط الحي فيها . وهذا يعني غياب فكرة الحي السكني بأكملها لذا فالحاجة ملحة لوجود حي سكني يكون مثالاً ويسد الفجوة في فكرة وعقلية التطوير في مدينة إب وحتى يتحقق لنا ذلك ينبغي على المخطط التعامل مع الحلقة الثانية من حلقات بناء شخصية الطفل وهي حلقة الحي السكني بالمدينة لأن دور المخطط في الحلقة الأولى من حلقات بناء شخصية الطفل محدود إلى حد ما وفي الحلقة الأخيرة دور المخطط محدود بسبب أن المدينة وبحجمها الكبير غالباً ما توجه لمراعاة احتياجات الفئة المنتجة من المجتمع والذين يكونون سبباً في قوة القاعدة الاقتصادية. وفي الحلقة الثانية وهي حلقة الحي السكني بالمدينة ففيها تتوفر لدى المخطط الفرصة لتصميم حي سكني ووضع الضوابط بطريقة يمكن هؤلاء الأطفال من ممارسة حقهم الطبيعي في النشوء ببيئة عمرانية تراعي احتياجاتهم التنموية ، فيستطيع المخطط أن يضع من ضمن اشتراطات التخطيط توفير حديقة عامة أو مركز حي أو مدارس يكون بها أماكن مفتوحة للعب ولقاء الأطفال كما يمكن له ان يضع اشتراطات للحد الأدنى للأرصفة التي يستخدمها الطفل للوصول إلى تلك الأماكن . ولقد أتفق التربويين والمخططون وعلماء النفس أن ثمة ثلاثة عناصر عمرانية مهمة وهي الحدائق والمدارس ومراكز الأحياء تلعب دوراً في تطوير شخصية الطفل كلها تقع ضمن الحي السكني مما يعطي الفرصة الكبرى للمخطط لأن يلعب دوره الرئيسي في توفير بيئة عمرانية مناسبة لهذا الغرض على الأخص وأننا نعيش في عالم يميل للتفكك الاجتماعي والنزعة الاستقلالية لدى الفرد أكثر منه إلى التلاحم والترابط الاجتماعي . [3]

٧- الخلاصة والتوصيات:

يتضح من الدراسة أهمية الحي السكني في المدينة في توفير بيئة النشء الملائمة للطفل ويتضح أن غياب هذه البيئة يشكل خطراً حقيقياً ليس على تكوين الطفل فحسب بل على مستقبل المجتمع. لقد أوضحت الأدبيات العالمية حقوق الطفل فيما يتعلق بالبيئة العمرانية وضرورة توفير أماكن مناسبة تساعد على نموه المتوازن وعلى الرغم من غياب العديد من العناصر العمرانية المفترض توفرها في الأحياء السكنية في مدينة إب كي يستفيد منها الطفل إلا أن الفرصة ما زالت قائمة وذلك من خلال الاهتمام بتطوير الأحياء السكنية القائمة والجديدة في مدينة إب بطريقة تلاءم احتياجات الطفل كون الأحياء السكنية تمثل الخلايا التي تتكرر وتشكل المدينة بأكملها فإذا صلحت هذه الأحياء صلحت المدن وإذا تهالكت عمرانياً أو اجتماعياً أو إقتصادياً مرضت المدينة وأصبحت عالة على الحكومة المركزية .

إن حاجة الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة إلى غذاء الروح وغذاء العقل وغذاء البدن وغذاء العلاقات الاجتماعية يمكن تحقيقها من خلال التخطيط والتطوير الملائم للحي السكني وقد يكون تطوير الحي السكني بطريقة تلاءم احتياجات الطفل هو خطوة في الاتجاه الصحيح نحو تغيير المجتمع بأكمله نحو الأفضل .

وبناءً على ما سبق فإنه يمكن الخلوص ببعض التوصيات التي قد تحقق بعض ما تم التعرض له سابقاً وهي كالتالي :

- تطوير ضوابط التخطيط العمراني في مدينة إب لتحقق الحد الأدنى من حق الطفل في اللعب والخروج إلى البيئة العمرانية المحيطة لينمو نمواً متوازناً . مثلاً (توفير الحد الأدنى من ملاعب الأطفال في الفراغ السكني المركزي والحد الادني من أرصفة المشاة داخل الحي لتنقل الطفل بأمن وأمان) .
- إيجاد فراغ سكني في قلب الحي يوافي الاحتياجات الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية للأطفال
- تطوير ضوابط بناء الشقق السكنية كي لا تكون سجناً للأطفال فمثلاً: (إلزام المستثمر بتخصيص جزء من الأرض كحديقة مفتوحة للعب الأطفال).
- تفعيل قانون البناء والتأكيد على تنفيذ ما تم تصميمه وتخطيطه من فراغات عامة ضمن الأحياء السكنية والحد من تداخل النشاطات التجارية والصناعية مع البيئة السكنية في مدينة إب .
- التعويض العادل لملاك الأرضي التي تخطط للصالح العام والاستفادة بقدر الإمكان من أراضي أملاك الدولة والأوقاف بما يخدم المصلحة العامة .
- تشجيع البحث العلمي في هذا المجال مع الأخذ في الاعتبار أن أطفال اليوم هم رجالات المستقبل .

المراجـــع

١. مجلة المدينة العربية ، العدد ١٢٠ – سبتمبر / أكتوبر ٢٠٠٤م

٢. . السكيت ، خالد " تطوير الأحياء السكنية المتكاملة " محاضرة ألقيت في مراكز الأمير سلمان الاجتماعي في ذو القعدة ١٤٢٠ (ديسمبر ١٩٩٩م) .

٣. قطان، سميرة " دراسة لأثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي " ، المدينة العربية العدد ١٢٠ – سبتمبر / أكتوبر – ٢٠٠٤م .

٤. ناجي، رجاء " حقوق الطفل الغربي " مواجهه بمتغيرات الحياة الحضرية " مؤتمر الأطفال والمدينة، سجل البحوث وأوراق العمل عمان ٢٠٠٢ © المعهد العربي لإنماء المدن والبنك الدولي ٢٠٠٢م.

٥. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، العدد ١٢٨، الكويت ١٩٨٨م.

٦. منظمة المدن العربية، المدينة العربية، الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية، الكويت، ٢٠٠٠م.

٧. وزارة الإنشاءات والإسكان والتخطيط الحضري، دليل التخطيط الحضري، ١٩٩٤م.

٨. غالب ، معتصم الرشيد " البناء النفسي للأطفال المشردين (دراسة تطبيقية على مدينة الخرطوم) ، عمان ٢٠٠٢م .

9. Valentines G."Children Shauld be seen and Nat heard the production and transgression of adults , urlean Geography , vol 17, NO 3.1996

10. Loukatou - sideris, A " Children common Graund " daural of the American planning Assiciation , vol 69, No.2 spring 2003.

(شكل ٣) توضح الصور إختلاط البيئة السكنية بالأنشطة التجارية والصناعية

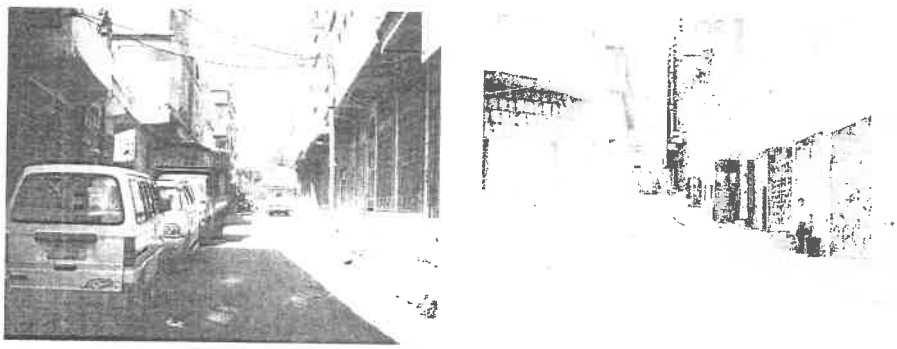

(شكل ٤) توضح الصور عدم ترك مساحة بين المباني لاستخدامها كحدائق وتم التركيز فقط على الشوارع والمباني

(شكل ٥) توضح الصور عدم وجود طرقات و ممرات آمنه لسير الأطفال بالمدينة